

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٢-٧-١٤٠٤ ٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

• بيان

- غرض السورة دعوة المؤمنين إلى **توحيد الكلمة في الدين، و الصبر و الثبات في حماية حماه** بتنبيههم بما هم عليه من دقة الموقف لمواجهة أعداء كاليهود و النصارى و المشركين و قد جمعوا جمعهم و **عزموا عزمهم على إطفاء نور الله تعالى** بأيديهم و بأفواههم.

سورة آل عمران

- و يشبه أن تكون هذه السورة نازلة دفعة واحدة فإن آياتها و هي مائتا آية - ظاهرة الاتساق و الانتظام من أولها إلى آخرها، متناسبة آياتها، مرتبطة أغراضها.

سورة آل عمران

- و لذلك كان مما يترجح في النظر أن تكون السورة إنما نزلت على رسول الله ص و قد استقر له الأمر بعض الاستقرار و لما يتم استقراره، فإن فيها ذكر غزوة أحد، و فيها ذكر المباهلة مع نصارى نجران و ذكرا من أمر اليهود، و حثا على المشركين، و دعوة إلى الصبر و المصابرة و المrapطة،

سورة آل عمران

- و جميع ذلك يؤيد أن السورة نزلت أيام كان المسلمون مبتلين بالدفاع عن حمى الدين بعامة قواهم و جميع أركانهم، فمن جانب كانوا يقاومون الفشل و الفتور اللذين يديان فى داخل جماعتهم **بفتنة اليهود و النصارى**، و يحاجونهم و يجاوبونهم، و من جانب كانوا يقاتلون المشركين، و **يعيشون فى حال الحرب و انسلاخ الأمن**،

سورة آل عمران

- فقد كان الإسلام في هذه الأيام قد **انتشر صيته** **فتارت الدنيا عليه** من اليهود و النصارى و مشركى العرب، و وراء ذلك الروم و العجم و غيرهم.

سورة آل عمران

- و الله سبحانه يذكر المؤمنين في هذه السورة من حقائق دينه الذي هداهم به ما يطيب به نفوسهم، و يزول به رين الشبهات و الوسوس الشيطانية و تسويات أهل الكتاب عن قلوبهم،

سورة آل عمران

- و يبين لهم: أن الله سبحانه لم يغفل عن تدبير ملكه، و لم يعجزه خلقه، و إنما اختار دينه و هدى جمعا من عباده إليه على **طريقة العادة الجارية**، و السنة الدائمة، و هي سنة العلل و الأسباب، فالمؤمن و الكافر جاريان على سنة الأسباب، فيوم للكافر و يوم للمؤمن، فالدار دار الامتحان، و اليوم يوم العمل، و الجزاء غدا.

سورة آل عمران

الم (١)

سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- و قوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) معناه لا تحقق العبادة لسواه، و إنما كان كذلك لأنه الذى يقدر على أصول النعم التى يستحق بها العبادة، و لأن نعمة كل منعم فرع على نعمه، فصار لا تحقق العبادة لسواه.
- و (الحى): هو الذى لا يستحيل لما هو عليه من الصفة كونه عالماً قادراً.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- قال الرمانى: و العالم: مدرک لمعلومه و المدرک: هو المتبين للشيء على ما هو به من أى وجه صح تبينه، فالرأى مدرک و كذلك العالم إلا أنه قد كثرت صفه الإدراک على ما طريقه الاحساس من العباد، و هذا القول منه يدل على أنه كان يذهب مذهب البغداديين: فى أن وصف القديم بأنه مدرک يرجع إلى كونه عالماً من أن يكون له صفه زائده. و هذا بخلاف مذهب شيخه أبى على، و البصريين.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- «و القيوم» قيل فى معناه قولان:
- أحدهما - **القائم بتدبير عباده فى ما يضرهم و ينفعهم**، و هو قول مجاهد، و الربيع، و الزجاج، بدلالة قوله: «قائماً بالقسط» «٢» و «قائم على كل نفس بما كسبت» «٣».
- الثانى - حكى عن محمد بن جعفر بن الزبير، و اختاره الجبائى أنه **الدائم**.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- (٢) سورة آل عمران آية: ١٨.
- (٣) سورة الرعد آية: ٣٥. [.....]

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- و أصل الوصف بقيوم الاستقامة. فعلى قول مجاهد يكون لاستقامة التدبير، و على القول الآخر لاستقامة الصفة بالوجود من حيث لا يجوز عليه التغيير بوجه من الوجوه كما يجوز على ما يحول و يتبدل. و تقول هذا معنى قائم فى النفس أى موجود على الاستقامة دون الاضطراب.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- و أصل «قيوم» قيوم على وزن فيعول فقلبت الواو الأولى ياءً، لأن ما قبلها ياء ساكنة، و أدغمت نحو سيد و ميت.
- و لا يجوز أن يكون وزنه فعولاً لأنه لو كان كذلك لكان قووماً،

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- فوصف الله تعالى بالحي القيوم يتضمن أنه يستحق العبادة من حيث أن هذه الصفة دلت على أنه القادر على ما يستحق به العبادة دون غيره، لأن صفة قيوم صفة مبالغة لا تجوز إلا لله على المعنيين معاً من معنى الموجود أو [القائم على] عموم الخلق بالتدبير.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- قوله تعالى لا إله إلا هو الحي القيوم، قد مر الكلام فيه في تفسير آية الكرسي، و تحصل من هناك أن المراد به بيان قيامه تعالى أتم القيام على أمر الإيجاد والتدبير، فنظام الموجودات بأعيانها وآثارها تحت قيمومة الله لا مجرد قيمومة التأثير كالقيمومة في الأسباب الطبيعية الفاقدة للشعور بل قيمومة حياة تستلزم العلم والقدرة، فالعلم الإلهي نافذ فيها لا يخفى عليه شيء منها والقدرة مهيمنة عليها لا يقع منها إلا ما شاء وقوعه و أذن فيه،

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

قيومة التأثير

كالقيومة في الأسباب
الطبيعية الفاقدة للشعور

قيومة الله

قيومة حياة تستلزم
العلم و القدرة

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)